

فانطلقا معاً ... ونزلا المدينة ينعمان بالحياة والإيمان لا يجدان من الضيق والمنت بعض ما كانا يجدان في مكة

وتناهى خبر عيَّاش إلى القوم من بني غزوم ففسدوا إلى أبي جهل والحارث يميرونهما ومخونهما: «أفيسر الرجل من بينكما ثانية ليكون لكما - على الدهر - عاراً وسبباً»، وأبو جهل يتلهب من الفئط والحقد وقد انطوت نفسه على أمر، والحارث إلى جانبه يقول: «وماذا عسانا أن نفعل في سفيه قر مع سفهاء مثله؟» وثار الحية حية الجاهلية في رأس أبي جهل تستلبه الهدوء والاستقرار، والشيطان من ورائه يدفعه إلى أمر، فراح إلى الحارث يحديثه حديثه وحديث الشيطان في وقت معاً ... ثم انطلقا معاً صوب المدينة ...

وجلس أبو جهل والحارث إلى أخيهما عيَّاش يترفان معه في الحديث، ويدخلان إلى قلبه بفنون من الكلام، فاستمعى عليهما؛ غير أن أبا جهل لم يكن رجلاً ترعه الكلمات عن غايته أو تنفيه عن قصده، فيرتد خائباً مخذولاً؛ فراح يقرب الرأي في خاطره، ويتلمس الحيلة من شيطانه، ثم ... ثم قال: «يا أخي، إن أمك قد نذرت ألا يمسي رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك!» ورأى عمر بعض ما بدا على عيَّاش من رقة واستخاء حين سمع ذكر أمه، وخيل إليه أن الرجل يلقي إلى أخويه السلم فيذهب ضحية السكر والخديعة، فقال: «يا عيَّاش، إنه والله إن يردك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت» ولكن الشيطان كان قد عدا على الرجل فاستلبه الثبات، فقال: «أبرئ قسم أي، ولي هناك مال فأخذه» فقال عمر: «والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما» غير أن الرجل كان قد وقع في حباله أخويه حين صور له شيطانه أمه في المهاجرة شعناء غبراء تندب ولدها وتؤذى نفسها، فأبى إلا أن يصحب أخويه، وعمر به ضنين. وعجز عمر عن أن يدفع الرجل عن الهاوية التي يوشك أن يتردى فيها، فقال له وهو يهيم بالرحلة: «يا عيَّاش، أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذناقتي هذه، فإنها ناقة نجبية ذلول فالزم ظهرها، فإن رأيتك من القوم ريب فأنج عليها» ثم ... ثم وقف ينظر إلى الإخوة

عَيْشَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جَعْفَرٍ لِلْأَسْتَاذِ كَامِلِ مُحَمَّدٍ جَيْبٍ

«بإعادي الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تقنطوا من رحمة الله. إن الله يفر الذنوب جميعاً، إنه هو الغفور الرحيم - وأنبيوا إلى ربكم وأسلوا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تصرون - وانجوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بنته وأتم لا تشرون» . (قرآن كريم)



الليل ساج ،
والحياة نائمة ،
وعيَّاش في طريقه
يتسلل في رقة
وجذر ، وقلبه
يضطرب خشية
القوم أن يستشعروا
فراره فيجلبوا عليه
وهو يريد أن يفرغ
بدينه إلى المدينة ..
إلى حيث يجسد

الحرية والأمان . لقد كان - وهو في طريقه - ينظر إلى وراء ، بين الفينة والفينة ، يودع ملاعب الطفولة ومراتع الشباب للمرة الثانية ، والمعبرات تترقق في معجريه ، غير أنه ما كان ليأسي على شيء في مكة وفي قلبه الإيمان والصبر إلا على أن حرم استجلاء النور الإلهي من طلعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلا على فراق أمه وقد تعلق بها قلبه فما ينصرف عنها ، وإلا على مال كثير خلفه هناك كان يطمع أن يشد به عصيه ؛ ولكن خياله كان يوحى إليه أن رفيقيه - عمر بن الخطاب وهشام بن العاص - ينتظران عند التخاصب من أضافة بني غفار فوق سرف على أميال من مكة ، فهو يهفو إليهما في غير أناة ولا تردد

وبلغ الفتى المكان فاطمأن قلبه أن النبي عمر بن الخطاب هناك يتشوق ... وتتفمس الصبح ولما بيد هشام عند الأفق ،

في المدينة أسيف على أن يرتد رفيقه عن دينه ، وعلى أن يتلصق
إليه الطريق عمله يمد الوسيلة إلى قلبه فلا يستطيعه

وأُزِلَ اللهُ تعالى « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم »
ووجد عمر فيما أُزِلَ اللهُ متنفساً فانطلق إلى قرطاس يسطر عليه
الآيات الكريمة ويمت بها إلى صديقه ...

وأقبلت الرسالة تنفج من عيبرها على قلب الرجل فاضطرب
لها ولما يفضّ مغاليقها ؛ وناقت نفسه إلى أن يطمئن إليها ساعة
من زمان يحدّثها وتحدّثه ، غير أنه لم يكن ليجد الخلو ... وعلى
حين غفلة من أهله دلف إلى ذى طوىء بأسفل مكة ينشر الرسالة
على عينيه وقد أمن الرقيب ، ثم راح يصعد بها فيه ويصوب
فلا يفهم منها حرفاً ، وبدت الكلمات أمامه عُقدًا أعيت عليه .
ماذا ؟ لقد استغلق عليه الكلام العربي المبين وهو عربي في الصميم
والذروة من العرب ! فأخذ يقلّب الصحيفة بين يديه وقد سيطر
عليه الحزن والأسى ، ثم ألقى في روعه أن حجاباً كثيفاً أسدل
بينه وبين أن يفهم كلام الله لأنه نجس ، فأقبل على الله يقلب
سليم يسأله : « اللهم فهّمّنيها » فأتى الله في قلبه أنها إنما نزلت
فيه وفي من هم على شاكلة وفيمن كانوا يقولون لأنفسهم ويقال
فيهم ، فرجع إلى بعيره فجلس عليه ولحق بالرسول صلى الله عليه
وسلم وهو يستبشر بما غفر الله له

وعملت الآيات الكريمة معجزتها في الرجل لتجذبه من هاوية
كاد يتردى فيها ما لها من قرار ، إلا أن يستقر في الدرك الأسفل
من النار

شرح منهج التعليم الأئني

كتاب في جزأين طبعته مطبعة الرسالة للمرة الثالثة يشمل:
(الدين. الأخلاق. التربية الوطنية. الحداثة والإنشاء. الإملاء.
المحفوظات. الصحة. التعليم المنزلي. الأشياء. التاريخ.
الجغرافيا) لجميع الفرق بنين وبنات. مزينا بالخراطة والرسوم.
تتم الجزء ٥٠ ملياً ترسل على مكتب بريد منية سمحود باسم
عبد المؤمن محمد النقاش المدرس بمدرسة البنات .

الثلاثة حتى غيّبهم البيداء في أحشائها فرجع وفي نفسه الأسي
والحزن ، وقلبه يحدّثه حديثاً ...

وانطلق عياش بين أخويه ، وأبو جهل يختلس النظرات -
بين الحين والحين - إلى ناقة عمر وهي تحمد بأخيه وخذاً سريعاً ،
وقد حمل لها كرهاً حين لم يستطع أن يحول بين عياش وبينها ،
وحين عجّز عن أن ينالها بسوء ، ثم لمت في رأسه خاطرة ابتسم لها ،
وأشار إلى أخيه الحارث ينذره بأمر ، ثم راح إلى عياش يحدّثه :
« والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك
هذه ؟ » فقال عياش وقد أمن مكر أخيه : « بلى ، يا أخي ! » فأناخ
وأناخ ليتحوّل إليها ، فلما استَوَوْا بالأرض عدّوا عليه فأوثقاه
وربطاه ثم دخلاه مكة نهاراً وعلى وجهيهما سمات الفرح والسرور
ياهيان أهل مكة بما كان ، ويقولان : « يا أهل مكة ، هكذا
فأفعلوا بسفهاكم كما فعلنا بسفيها هذا » ثم فتناه فافتن

أحقاً قد افتن الرجل وارتد عن دين الله واطمان إلى
الكفر ، وسكن إلى الجاهلية ، واستحب العمى ، بعد إذ ذاق
حلاوة الإيمان ، ووجد في قلبه برد الإسلام ، وعاش زماناً بين
إخوة من المؤمنين يستروح منهم نسمات الجب والإخلاص
وهو في الحبشة حيناً وفي المدينة حيناً ، لا يستشعر حرارة الفراق
ولا للنع الثرية ؟ إن صباية من الإيمان ما تزال تتوذب في قلبه ،
غير أنه خشى أن ينطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستغفره
فلا يتقبل منه ، وهو كان يسمع صحابته يقولون : « ما الله بقابل
ممن افتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة . قوم عرفوا أنه ثم رجعوا
إلى الكفر كبلاء أصابهم » فيرتد على عقبه وفي نفسه الحسرة
والشجن ... ثم لبث في قومه سنين

وترامى إلى الرجل أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة
في رقعة صديقه أبي بكر فنازعتة نفسه إليه تدفعه أن يلحق به
ولكن ...

وتصرمت أعوام وعياش في حيرة من أمره ، ما يستطيع
أن ينزل عند رأى أخويه فيمتصر في الكفر فيجحد ما أنزل الله
على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما هو بقادر على أن يطير إلى
المدينة ، وحديث رفاقه ما يبرح يدوي في أذنيه ، وعمر هناك